تفريغ الخطب المنبرية

خطبة " اللهُ العزيــز "

للشيخ / سميـر بن مُصطفى

أُلقيت هذه الخطبة بمسجد

العزيـز بالله – الزيتـون

٢٧ ذو الحجـة ١٤٣٤ هـ

١ نوفمبــر ٢٠١٣ م

الموقع الرسمى : www.samirmustafa.com

فيس بوك : www.facebook.com/shSamirmostafa

قناة اليوتيوب : www.youtube.com/user/adly14

﴿ الخطبة الأولى ﴾

إنَّ الْحَمْدَ للهِ تعالى نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُ به وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تعالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عِمْرَان:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النِّسَاء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كلام اللَّه تعالى، وَأَحسنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛

فلم يَزَل حادثُ الهجرةِ أيها الاخوة يَلُوحُ عَبرَ العامِ برُمَّتِه لما فيه من فوائدَ شَتَّى لاسيما هذا الموضع الذى أظهَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فيه عِزَّتَه ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ ثاني اثنين و فقط ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ حينما يَتَدَاوَلُ الصغيرُ والكبير و من دَرَج على ذلك و من شَبَّ هذه القصة الشهيرة فى هجرةِ النبى صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ و كيف أن الدنيا برُمَّتِهَا قد تَكَالَبَت عليه و صاحبه و على أصحابه من بعده ثم يُنَجِّيه الله عَزَّوَجَلَّ انه موضع أيها الاخوة يَشِى باسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ و قع الاسمُ فى نفسى منذ الأيامِ الفوائتِ و أَردتُّ أن أجعله فى غير هذا المسجد أَتَعَجَّلُ به ثم شاء الله عَزَّوَجَلَّ أن يقع فى نفسى إنشاءَ سلسلةٍ فى أسماء الله الحسنى لأهمية دراسة هذا الباب إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ ثم اختَرتُ هذا الاسم ليُوافِق الحدثَ فَأَبَى الله عَزَّوَجَلَّ إلا أن يُوافِقَ الشَّنُّ طَبَقَه فلما أن لم أستَطِع تلاوته فى الجمعة الفَائِتَة وَقَع فى نفسى أصدُقُكُم بالله قلت لو أننى كنت أَتَمَكَّن من جعل خُطبةٍ استِثنَائِية على هذه الأعوادِ المُبارَكةِ فى هذا المسجد التَّلِيدِ ليكون اسمُ الله العزيز يُتلَى على أعوادِ مِنبَرِ مَسجِدِ العزيزِ فما هى إلا لَحَظَاتٌ حتى وجدتُّ الهاتفَ لتَكُون هذه الخطبة الاستثنائية نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُمتعنا و اياكم بتوحيده ؛ التوحيدُ أيها الاخوة ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ و المشركونُ فوقَ رأسِهِ كانت طُمأنينته بربه أكثر مما يَرَاهُ بعينه ؛ التوحيدُ جَوهرةٌ جَعلت المسلمين على رأسِ سُدَّةِ الدنيا حَالمَا تَمَسَّكُوا بتوحيدِ ربهم عَزَّوَجَلَّ كما ذكر الحافظ فى الفتح (أَنَّ رجلاً يُقالُ له كُرز قَام يَتَبَوَّلُ عند فُوَّهَةِ الغار فنظر أبو بكرٍ مَدهُوشًا و قال يا رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الرجلُ ينظُرُ إلينا (عينه فى عينى) فقال رسول الله بنفسِ المُوَحِّد الهَادِئَة صلوات الله عليه قال صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يا أبا بكر إن الله قد حَجَب نَظَرَهُ بأجنِحَةِ الملائكة (لن يرانا) إِنَّهُ توحيدٌ يستَتِمُّ فى قلبك و تأخذ أسبابَ جَلبِهِ ثم تُفعِمُهُ و تُثيرُه فى خَلَجَاتِ نفسك حتى تَتَضَلَّع منها ، تَتَضلع من توحيد الله عَزَّوَجَلَّ ليَأكُلَ

كل شك فما هو إلا أن يَأتيكَ الله عَزَّوَجَلَّ بمدَدٍ من عنده و يَخرِقُ لك العادةَ سُبحانه وبحمده ؛ قال الذهبيُّ في السِيَرِ مما حَضَرنى فى تَرجمةِ أبى مسلم الخَوْلَانِى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أعْطَتْهُ امرأتُه مالًا ليشترى لها دقيقاً ليس فى البيتِ شيءٌ من الدقيقِ و الناسُ يَتَقَوَّتُونَ الخبزَ فى الطحين فانطلق الرجلُ بالمالِ ليس مَعَهُ و لا زوجه إلّاهُ فخرج يُريدُ الطحين فوجد سائلًا يشكو له شِدَّةَ الفَاقَة قد لَاحَ الفقر على وجهِهِ و على تضاعِيفِ بدنه فلم يَتَمَالك نفسَهُ إلا أن مَدَّ المالَ اليه و أعطاه إياه فلما مضى استَفَاقَ سَكرةُ التوحيدِ حين يُفعَمُ القلبُ به استَفَاقَ لَاحَ له أمر لله فَبَذَل ثم لما استفاق ليس فى البيت من خُبزٍ و ليس معنا سُوَى هذا المال كيف سَأَصنع؟؟ فعمد الى جِوَالٍ (شوال) و مَلَأَهُ من التراب و الكلامُ للذهَبِيِّ فى السِيَرِ من أئمة أهل السنة و ليس من مَخَرَقَاتِ الُمتَصَوِّفَة فمَلَأَ الجِرَاب بالتراب ثم انطلق إلى بيتِهِ يحمِلُهُ فوضَعَهُ أمام امراته فَسَكَّتَهَا ثم انطلق إلى حَالِه فلما عاد من الليل و هو يعلم أن المرأةَ سَتَلُومُه لكنه أخذ هُدنَةً من وقتٍ ليَقَلَّ لَوْمُهَا فلما عاد نظرت اليه و قالت أُعِدُّ لك العشاء ؟ فتعَجبَ قائلًا و مِن أَين لكمُ بالعشاء؟ قالت جِوالُ الدَّقيق الذى جَلَبته جوال الدقيق؟ إنما جَلَبَ جوال تراب لكن اذا أُفعِمَ القلبُ بالتوحيد يجعلُ العزيز الحميد يجعلُ لك الترابَ دَقيقًا قادرٌ و تشهدون على ذلك أو لا؟ قادرٌ سبحانه و بحمده لكن ليس بِنُطقِ اللِّسان أيها الاخوة عزة الله عَزَّوَجَلَّ اسمُ الله العزيز الذى ينبغى أن يُفعَمَ المرءُ بِهِ لاسِيَّما حين يَستَحضِر حالَةَ هجرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك المستَضعِفَة ؛ اسمُ الله العزيز سبحانه و بحمده أسماء الله و صفات الله إنَّما هى أهم بابٍ من أبوابِ التوحيد الذى هو جَوهَرُ الإسلام فمن أراد الخيرَ بِإسلَامِه فليَدرُس التوحيد ثم ليدرُس أسماء الله عَزَّوَجَلَّ و صفاته و يَأتيك قول شيخ الاسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الُمتَضَلِّعُ من التوحيدِ يقول البَزَّارُ فى ترجمَتِه كان يأتى الى المسجد فيتسَابَق الخلق خَلفه ليستَمِعُوا لصوتِه بتكبيرة الإحرام فى الصلاة من هَيبَةٍ ما يأتى بها فقل لى بالله عليك إذا قرأ شيخ الاسلام القران كيف يحدث لناس اذا كانت تكبيرةُ الاحرامِ تَخلَعُ القلوب فكيف إذا رَتَّل؛ يقولون كان إذا جلس ليُحَدِّثَ أَغمَضَ عينه ثم تُهَلِّلُهُ هَيبَةٌ عَظيمة جدًا و نعلم أنه قد تَشَاغَل بغيرنا فلا نرى إلا المَدَد يأتيه من السماء فيأتى بأبكَارِ الفوائد و فَرَائِد المَلَاحِيظ ، توحيدٌ حتى فى الفتوى يقول شيخ الاسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما فَحْوَاه " إنَّ دراسةَ الأسماءِ و الصفاتِ من أهم ما يدرُسُهُ طالبُ العلم و يعتنى به المؤمن و يَدُلُّكَ على ذلك أن أكثرَ القرآنِ يتحدَّثُ عن الأسماءِ و الصفاتِ ، أكثرُ القرآن يتحدث عن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ و صفاته يقولُ : و دليلُ ذلك فى أعظمِ آيةٍ و أعظمِ سُورة ، أعظمُ آيةٍ فى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ هى آيةُ الكُرسى و انظر كيف أُفْعِمَت و مُلِئَت بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ و صفاته ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ثم هَلُمَّ جَرًّا و أعظمُ سورة فى القرآن ، سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و هى سورةُ صِفة الله عَزَّوَجَلَّ كما فى الصحيح أن اليهودَ أَتَوا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا له صِف لنا ربَّك فسَكَت حتى نزلت سورة الاخلاص ؛ توحيدُ الاسماءِ و الصفات بابُ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ و تُلفِتُ الآيةُ الانظارَ ﴿ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ ! لماذا لم يقل ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ ﴾ لاسيما و قد وُجِدَت الآية فى مواضع أخرى هكذا ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ ﴾ مباشرةً لماذا قال هُنا ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ يقول "الفخرُ الرازى" رَحِمَهُ اللَّهُ فى تفسيره تلك الفائدةُ العجيبةُ و إنَّما أَقْحَمَ كلمة اسم ﴿ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ ليُعلم أن بداية ذكرِ الله هو تَرْدَادُ أسمائِهِ باللِّسان ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ تُردِّد أسماءَ الله بلسانك ثم لا يَلبَث أن يكونَ اللسانُ طريقًا إلى النفسِ فَتُفْعَمَ النفسُ بربوبية الله عَزَّوَجَلَّ لذلك قال ﴿ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ الربوبيةُ فُيفعَمُ المرءُ بالحياءِ لأنه سيذكُرُ نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ المتواتِرَة عليه

لكن أن يُصَفِّيَ بلسانه أولًا يقول: ثم إذا أَمعَنَ يعنى أمعَنَ النَّظر فى رُبُوبية الله عَزَّوَجَلَّ انتقل إلى موضِعِ التَّقدِيسِ فى الالُوهية فيفرحُ العبدُ بالله لله يراه مُفعِما كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى طريق الهجرتين و(هذا توحيدُ الأنبياءِ و الرُّسلِ) أن يكونَ النبيُّ مُفْعَمًا مَبهُورًا بـ الله لذاته لا ينظُرُ إلى نِعَمِه بقدر ما ينظر إلى ذَاته سبحانه و بحمده و أَعنِى بذلك بقلبه يَنظُر إلى ذات الله عَزَّوَجَلَّ كأنه يراه فيبلُغ إلى الإفعَامِ بأُلُوهيتِهِ بدايةُ الطريقِ العظيم ذِكرُ أسماءِ الله الحسنى بل قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ تعلَّم هذا ادرُس هذا ليست القَوْلَةَ باللِّسانِ و إنَّما هى دراسةٌ و قال الله عَزَّوَجَلَّ (اعلَمُوا أن الله على كل شيء قدير) تعلموها حتى لا يَنظُر المرءُ إلى جهةٍ تقول كذا فيُخفِق و إلى أخرى تُؤيدُهُ فيَفرَح إنما الأمر بالسماء مَعقُودًا ليس فى الأرض و لا يُبَالى المرءُ بالأرض و لا يبالى المرءُ بأهل الأرض جميعًا ، المُوَحِّدُ لا يَرى إلا الله بأسمائه و صفاته و آثار أسمائه و صفاته فى الكون نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا و إياكم التوحيدَ و أن يُمتعَنَا و إياكم بتوحِيدِه ؛ الأسماءُ و الصفات ، دراسةُ الأسماءِ تفتيحُ الحواس فرُبَّمَا مَكَثَ المرءُ يسمَعُ كلَّ شيء كما نقول (يسمع دبَّةَ النملة) ثم يُتلى عليه القرآن فلا كأنه يسمع منه شيئًا البَتَّة مع أنَّه لَهُ آذان الفِيَلَة يُمكن المرءُ أن يرى كلَّ شيء و أدَقَّ شيء فله عُيُون الفَرس يرى فى الظلمة كالنور ثم ينظر إلى الحق أمامه أبَلَجَاً فيَعمَى عنه كما فى الصحيحين قالت : قريش لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرِنَا آيةً فسأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربَّهُ آيةً فانشَقَّ له القمر فانشق القمر على جبلِ حراء فِرقةً أعلاهُ وانشَقَّت فِرقةٌ فى أسفَلِهِ (مش فرقتين متوازيتين حتى لا يلتبس البصر لأ فرقة فى الأعلى نصف فى الأعلى ونصف الأسفل) فخرجت قريشٌ و نظرَت فانبَهَرَت فقال أبو جهل: بلغ من سِحر مُحَمَّدٍ أن يَشُقَّ القمر (شوفت ازاى ؟؟) فقالوا فى أنفسهم :لنستَمِعَ إلى قوم على سفرٍ يقفُلُون إلى مكة بعد أيام فجاء القوم من سَفَرهم فلما دخلوا قالوا لهم: أرأيتم شيئًا ؟ فقال له القوم : هل رأيتم أنتم فى ليلةِ كذا وكذا حين انشقَّ القمر (يعنى قوم مش معانا) فقال أبو جهل : بلغ من سِحر محمدٍ أن يَسحَرَ أهلَ الارضِ جميعًا و لم يُؤمن هل هذا خاصٌ بأبى جهل فقط أو رُبَّما أتى فيَّ و فيك؟ رُبما يأتى الحقُّ أمامك و لا تَرَاهُ فى جُزئيَّاتِه لا يلزمُ أن يكون المرءُ يكفرُ بالله حتى لا يرى(لا أبدًا) قد يضلَّ المرءُ الحقَ فما هو جِلاءُ الحواس؟ أسماءُ الله الحسنى اسمع بقلبك قال الله الملك العزيز ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ثم أَعْقَبَ بقوله ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فإن أردتَّ أن تَجلِى بصيرتك عن بصرك و مسمعك عن سمعك و بيانِك عن لسانك فوَحِّد ، توحيدُ الأسماءِ و الصفات غَوْصٌ فيه و الكلامُ فى تقدمة ذلك كثير أيها الاخوة ؛ توحيد الاسماء و الصفات أُوصى نفسى وإياكم به ،أن يَقرَأَ المرءُ فيه ليست القراءةُ الجامدة و إنما قراءةُ التَنفِيذ و العمل لذا أردت أن أقتَطِفَ من سلسلةٍ تُعَدُّ لم تخرُج إلا ما شَرَّفنى الله عَزَّوَجَلَّ بها أن تخرج عندكم أن يُخرج منها شئ استِبَاقًا عندكم أن أتحدث عن اسم الله العزيز اللهم أعزنا بعزك اللهم أعزنا بعزك اللهم أعزنا بعزك ، واحْمِ جَنَابَنَا بعزك و احقن دمائنا بعزك و احكمنا بشريعتك بعزك ؛ اسم الله العزيز و كما أنتَهِجُ دومًا حتى لا يَذُوبَ الكلامُ على الشِّفَا و تَذهبُ الرَّصَانَةُ من الحِجَا فأُسهِبُ وأُطنِبُ من غيرِ طَائِل فسوفَ أَرْتَقِى على ثلاثِ مَرَاقٍ أَصِلُ من خلالها إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ و قدر الى شَأْوِ الأمرِ و ذُروَةِ سِنَامِه

١ – المِرْقَاةُ الاولى : عِزة الله فى شريعته.

٢– المرقاة الثانية : أخبارُ المستَعِزِّين .

٣– المرقاة الثالثة و الاخيرة: سَبِيلُ التَعَزُّز .

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ على سُدَّتِها أن يُخرجها بيضاءَ مُخلصةً نَقِيَّةً و أن يجعلها قليلةَ المبانى كثِيرَةَ المعانى و يَجعلَنِى ممن أَسْهَبَ و أَطْيَبَ وأَطَالَ مِن غَير إمْلَالٍ ، وأن يَجعلها بحقٍ صَنعَةَ من طَبِّ لمن حَبَّ إنه القادرُ على الجليل و الجَلَل ؛ العزيز سبحانه و تقدس ؛ الله العزيز و للعزيزِ معانٍ حين اذكر اسمَ الله العزيز أذكر التَّحَدِّى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ خَرَجَ موسى خائفًا يترقب فرده إلى أهله و هو كَلِيم و ذَهب ذُو النُّونِ مُغاضبًا فابتلَعَهُ الحوتُ فَنَجَّاهُ و أنبَتَ عليه شجرةً من يَقطِين ونَشَأَ محمدٌ يتيمًا فأزال به ذُلَّ كلِّ يَتِيم ذلك تقدير العزيز الكليم سبحانه ، سبحانه يتحدى حين يُرِيدُوا المخَططون أن يخططوا و المُدَبِّرُون أن يدبروا و المتآمِرون أن يَتَآمَروا و الكافرون أن يوَصِّلوا أنْ للكُفر يُوَصِّلُوا يترُكهُم و يذلل لهم الأسبابَ فإذا استحكَم أمرهم وظنوا أنهم قادرون عليها أفشَلَهُم سبحانه و بحمده

تأمل للعزيز معانٍ ثلاثة ذكرها أهل العلم :–

المعنى الاول :عزة القوة ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ القوةُ لله جميعًا ليسَت لأحدٍ إلا من الله هِبَةً أما القوةَ له جميعًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ سبحانه و بحمده لا يَتَقَاوَاهُ مُتَقَاوٍ و لا يُنَاظِرُه مُنَاظر ولا يُقَاوِلُه مُقَاول ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ العزيزُ عِزَّةُ القُوة إنْ أفعِمَ المرءُ بها لا يَكَادُ الموحِّدُ يَستَسِيغُ أن يَقُول أنَّ القُوَى العَالِيَّة المُحتكِرَة للقوةِ (الموحد ميقدرش ينطق الكلمة دى) لا يَستَسِيغُهَا لأنه يعلم أن القوة لله جميعًا سبحانه وبحمده كما سأبين لك من آثار عِزَّتِهِ سبحانه و بحمده

ثم تأتى العزةُ بمعنى الامتِنَاع ما هو الامتناع ؟ عدم الحاجةِ فهو عزيزٌ و يقولُ المرءُ فى أوسَاطِ العرب يقولون فلانٌ يَستَعِزُّ أو فلان نفسُهُ عزيزة يعنى لا يَسأل أحدًا شيئًا لكن هذا لا يكون فى جنب الله لأَنَّنِى ربما لا أسألك تَعَففًا و أنا معوز لكن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُقيمه أحد و لا يَمده أحد و لا يحتاج الى أحد ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إنما هو العزيز المُمتَنِع الحيُّ القيوم الذى لا يقومُ شئٌ إلا به و يقوم هو سبحانه و بحمده بنفسه بذاتِه لِذَا شَنَّعَ على من يُشرِك به شيئا ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾لا يملكون كَشْفَهُ بِرَمَّتِهِ و لا أن يُسَيِّرُوه فى موضعٍ أخر بعيدًا عنهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ صِفر لا يَملِكُون شيئا البَتَّة أبدًا و لذا وبين قوسين (لا يَصِحُّ الإسلام لاحدٍ و يخُرج بِهِ سَلِيمًا إلا أن يَكفُر بكلِ الشُّركاء) لا ينظر شريك إلى الله قط و لا يَأوِى إليه قط و لا يرَكَن قلبُه إليه قط فى قليل و لا جَليل قال رجلٌ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ما شاء الله و شئت يا محمد فعَلَا صوتُهُ مُنتَهِرَاً إياه و قال وَيحك أجعلتنى لله ندًا ؟؟) لا تستخدم هذه الواو و إنَّما ما شاء الله عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ شِئت و إنْ مِنَّا إلا له مقامٌ معلوم و قامَ خطيبٌ يومًا ليخطب الناس فقال منْ يُطِعِ اللهَ و رسولَهُ فقد رَشَد و من يعصِهِمَا فقد غَوَى فقال رسولُ الله بئس خطيبُ القومِ أنت (لأ أتكلم عدل)و من يُطع الله و رسولَه تقول و من يعصى

الله و رسولَه لا تَجمَع بينهُما فى مقام ينبغى أن تبين فيه دِقَّةَ الشرك و كذلك دِقَّةُ التوحيد لذا قال ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إنَّ أصفَى شئ و أَنقَى شئ و أَصفَى شئ التوحيدُ و يُكَدِّرُهُ أَىُّ شئ) (أى حاجة) و الشئُ بالشئِ يُذكَر حينما يرى المرءُ عِزَّة المُوَحِّدِين و ذُلَّ المشركين كان "المعز لدين الله الفاطمى" بمصر هَاهُنَا و تعلمون الدولة الفاطمية الشِّيعِيَّة مكثت زمنًا طويلًا فكان له شَاعِر يُقالُ له "محمدُ بن هانئ" رأى الرجُلَ قد سَيطَرَ مائتى سنة مكثت الدولة الفاطمية فرأى سَيطَرَته هذه و عِزَّته تلك فأراد أن يَمْتَدِحَهُ لِيَأخُذَ من الدنيا لِعَاعَة فانقلب سِحرُهُ عليه كان يسير معه و يَدَّعِى له النُّبُوَّة قبل الأُلُوهِيَّة و يقول (زَاحَمَنِى تحتَ رِكَابِهِ جبريلُ) ثم رَفَعَهُ رَفْعَةً أُخرى و المدحُ سَمَاجَة كَثرَةُ المدحِ كما يقول "العز بن عبد السلام" سَمَاجَة ينبغى أن يكون مُحَددًا فرَفَعَهُ الى أكثر من هذا فَأَنشَد قائلًا (شِئتَ لا ما شَاءتِ الأَقدارُ احكُم فَأَنتَ الواحدُ القهارُ) قال ذلك للمُعز ورضى الزنديقُ بها (احكُم فأنت الواحدُ القهارُ) فبينما هم فى سَفَر و الرجلُ فى رِكَابه إذ اشتكَى رأسُه فلما جَلَس يَعْوِى من صُدَاعِ رأسه تَرَكَهُ" المُعز" على شاطئِ البحرِ فى غُرفةٍ وحيدًا من غير خادم و انصَرَف فوجَدُوه مَيِّتاً قال بن كثير (و ذُكر أنه كان يُنَادِى فى غرفته هذه من شِدة تَوَجُّعِ قلبِهِ و أَلَمِ رأسِهِ و يقول أنت الواحدُ القهار أنت الواحدُ القهار لستَ المَلُومُ أنا المَلُومُ لأننى عَلَّقتُ آمَالِى بغيرِ القَادِرِ)

أنت الواحد القهار فلم يَزل يَعوِى بها حتى مات فوجَدُوه مُجَيَّفاً مُنتِناً على شاطئِ البحر هناك ، العزُّ فى كَنَفِ العزيز ومن تركَ العزيز أَذَلَّهُ الله ، معانٍ ثلاثة ينبغى أن تكون فى سُوَيدَاء قلبك .

<u>المعنى الثالث للعزة</u> :- أَنَّهُ الذى لا يغلب و لا يُغالب فلا يَنتَصِبُ مُنتَصِبٌ لحَربه إلا المُهَوَّش يعنى يقال أن فلان يحارب الله عَزَّوَجَلَّ استعارة لكن على وَجهِ التَّحقيق لقانون الحربِ أبدًا ما يَقواها و لا يغلب كما قلت لك يُدَبِرُ المُدبرون و يتعاون المُتَعَاوِنُون و يجتمع مَنْ بأَقطَارِهَا على خُطةٍ نَاجِعَة فيُؤتِيهم أسبابها ماذا تريد لها؟ تريد السببَ الفُلانى و الفلانى خُذ ، و يعطيهم كل شئ حتى إذا بلغوا إلى حَيِّزَ القُدرة أَرَاهُم أنهم لا يمكلوا شيئا أصلاً البَتَّة

و خُذ آثار عزته اللهم أعزنا بعزتك آثار اسمه العزيز حين يَتَصَفحُ المرءُ خَمِيرَةَ الإسلام السيرة و التاريخ و التى أُوصى نفسى وإياكم بها شرحُ الإسلام عبر القراءة عن السلف عَبر القراءة عن سيرة رسول الله و أصحابه و تأملوا أيها الاخوة المواقفَ الشدادَ العِجافَ فى يوم بدر ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ نريد شيئًا سهلًا يسيرًا نريد شيئًا لم يُرِدْهُ الله عَزَّوَجَلَّ و فائدتُهُ مُؤَجَّله ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾أمرٌ لا تَرَاهُ بعينك لكن أراده الله عَزَّوَجَلَّ خرجنا فى الجنود خرجنا ماذا يريد الكافرون لإبَادَتِنَا؟ أن يعلموا بوُجُودِنَا علموا و علم أبو سفيان و أرسل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حَالَ ما كان كافرًا و أرسل مع ذلك رجلاً يُقال له "ضَمْضَمْ أو ضُمَام" و قال أخبر قريشًا أن محمدًا يريد العِيرَ وانحَرَفَ أبو سفيان و فتح اللهُ له (انه ينحرف لأنه لو كان رسول الله موجود كان اخذه رسول الله بعيره ورجع يجى الجُند بتوع قريش ميلقوش حد) لكن أبدًا خُذ أسبابك أرادَ أن ينحَرِف فوفَقَهُ انحرف ثم حَشَدَت قريشٌ أهلَها فحشدَ لهم حتى الذين أَبَوا الخروج أخرَجَهُمُ الله عَزَّوَجَلَّ فخرجوا جميعا عن بَكرَة أبيهم يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ

﴿الْعَيْنِ﴾أضعاف أضعافك و كُنَّا يومها ثلاثمائة و أربعة عشر فى أقصى تقدير و كانوا ألف يقربون أو يزيدون و العُدَّةُ و العَتَادُ كما تعلمون وَفَّرَ لهم كل شئ حتى أنه سبحانه وَفَّرَ لهم العقلَ الغَبِىَّ فلما جلسوا و "أبوجهل" يومها ليس هو السيد المُطلق الناسُ فيهم "عتبه بن ربيعة" و "شيبه بن ربيعة" و "الوليد بن عتبة" و "أمية بن خلف" فيهم جماعةٌ من الكبار لكن لما جلسوا و علموا أن العِيرَ قد نجت قال قائلهم على ما تُقَاتِلُون بنى عُمُومَتِكُم فارجعوا (خلاص العير نجت) ما كنا نريد فانتَصَبَ "أبو جهل" بين السَّادة و قال لا واللات و العزة لن نَرجع حتى نشربَ الخمر و تعزف القيان و تعلم العربُ هيْبَتَنَا قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾مش أنت استَفتَحت بهذا و قام قائلًا: (اللهم من كان أَقطَعنا للرَّحم فأَحْنِهِ الغَداة (حاضر أستجيب لك) من كان أقطعُكُم للرحم سأُحنِه و حَنَاهُ العزيزُ فقُطعَت رأسُ "أبى جهل" لكن تخيل تكلم و سَمِعَ لهُ كِبَار سادةِ قريش سمعوا (عجيبة) وفَّقَ الله له فتَمَّت لك الأسباب قُتِلُوا شَرَّ قِتلَة و لم تَزَل غزوة بدر تُدَرَّس إلى الأن فى أروبا كيف كانت ؟و كيف أمده الله عَزَّوَجَلَّ ؟

بل يومُ أُحُد يوم حَمرَاءِ الأسد بَلَغهم من الجهد أردتُّم قَتلَهُم فى أحد تنتَصِرُون ؟انتصَرتُم ،تُريدون قتلهم قَتَلُوا سبعين، تريدون رُجُوعَهُم رجعوا ، تَسمَعُ العرب بكم سَمِعَت، ثم نَزَل أمرُ الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله أن يُلَاقى أبى سفيان فى حمراءِ الأسد فخرج رسول الله مُسْتَعِزَّاً بالعزيزفقال: (ألا لا يخرجُنَّ معى إلا من شَهِدَ أُحدًا) طيب أخبرونى أيها الاخوة من الذين شهدوا أحد ؟ ما بَينَ قَتِيلٍ أو شِبهِ قتيل (دا قتلوا قتلًا ذَرِيعًا) كان الموت الزُؤام فوق أعناقهم رَضِوَالِلَّهُعَنهُم و لا يضرب لك على ذلك المثال بأكثر أَخَوَ ان من بنى عبد الأشهل قال أحدهما و هو يروى هذه القصة دعانا رسول الله للخروج معه إلى حمراء الأسد فشَدَدنَا علينا ثِيابَنَا أنا و أخى و كنت جَريحًا و أخى أيضًا جريح و لكن جُرحُ أخى كان أكثر من جُرحى، تأمَّلُوا أيها الاخوة – قال : فَسِرْنَا فضَعُفَ أخى فحمَلتُه – سُنة عَتِيقَة يحمِلُ الجريحَ جَريحًا اللهم ضَمِّدْ جِراحنا (فحملتُه) بس هو الآخر جريح مُرهق (قال فكنت أستجمِعُ قُوَاىَ فلا أمشى به إلا عُقبةَ طائر تخيلوا أيها الاخوة الطيورُ التى لا تطير دوماً كالبَط و الأَوِزِّ و نحوه فهذا الطائر يرتفع عن الأرض ثم ينزل مرة أخرى(المِترِين ثلاثة لا يستطيع أن يحمِلَ أخاهُ إلا المترين ثم يرهق فينزل أخاه يمشى شويه و يقع دى حالة الجُند يومها) ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَّ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

و أنتَ بفضلٍ منكَ نَجَّيْتَ يُونُسَاً ***** و قد بَاتَ فى الأضعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا

فقَذَف الله عَزَّوَجَلَّ جُنديًا من جُنوده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُو﴾ جند يا واحد جندى الخوف وقع الخوف فى قلب "أبى سفيان" فأخذ يتراجع حتى صارت حَمراءُ الأسدِ نُصرةً مُدَوِّيةً لمحمد و صحبه و هم الذين خرجوا جَرحَى فى يوم الأحزاب و قد ألَّبت اليهود الدنيا برُمَّتِهَا و اجتمع للعرب عشرة آلاف حتى اجتمعوا بحَدِّهِم و حدِيدِهِم و قَدِّهم و قَدِيدِهِم كالسيلِ و الليلِ لا يلوُونَ على شئٍ تَهَابُ العربُ أن تتحدث عنهم فضلًا عن أن يصفَهُم أحدٌ أعطاهُم الله ذلك نَعم و نزل بالمسلمين من البأس و الجُهد نعم و الجُوع نعم ثم أَرسل ريحًا و قد ظَنوا الناس أنهم غُلبوا و انتهى فأرسل ريحًا كانت فى إِرسَالها عزيزةٌ بعزةِ مَن أرسلها سبحانه و بحمده فكانت الريحُ لا تُجاوز مُعسكر المشركين (تخيل) ريحٌ هَائِجَة و الأرضُ واحدة و الأرض وصغيرة يخرُجُ المرءُ من معسكر رسول الله يجده هادئًا فما إن يدخل فى معسكر

المشركين يرى ريحاً عَاتِيَة تحمِلُ الصُّقُور الكبار يضرب بعضها فى بعض حتى تَحركَ قلبُ "أبى سفيان" فرجع بقومه وكفى الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين القتالَ و لم يزل التاريخ ُيذكر و يذكر أيها الاخوة لم يكن فتحُ مكة إلا بعزٍ لم يكُن بقبضِ سِلَاحٍ و لا نَصل بعزة الله عَزَّوَجَلَّ و التاريخُ مُفعَمٌ و مُمتَلِئٌ فى آثار اسم الله العزيز فإن أَيقَنتَ باسمه العزيز و أفعَمتَ به نفسك و تَضَلَّعتَ منه أخذت من عزته سُلُوكًا شخصيًا لك فترَى المرءَ المسلمَ الموحد عزيزًا لا يستطيعُ أحدٌ إزلالُه مهما كان فى موضع ضعف (عزيز) فترى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و الدنيا عليه و من عجبٍ تَرَاهُ يخرج فيطوف فى أسواقِهِم موضِعُ تجمُّعِهِم و هم يَبحثُون عن قَتلِه و يَهِينُوه إذا رأوه و يُصَفِّرُون و يُصَفِّقُون هذا الذى سَيَملُك كُنُوز كسرى و قَيصَرو يضحكون و يستهزئون و هو يمشى بَينهم غلبةً لهم تَرَاهُ إذا أراد أن ينام نام فى ظِلِّ الكعبة بين أندَيَتِهِم و حوالِيهِم حينما ترمى الشمسَ بظلها كانوا يخرجون إلى صَحنِ المسجدِ الحرام و هو ينامُ بينهم يأتى مُوسِمُ الحجِ فيخرج إلى الحَجِيج و يُنَادى بصوته دون اكتِرَاث من يُؤْوِينِي أُبَلغ كلامَ ربى فإنَّ قُريشًا (و قريش وراه) فإن قريشًا منعتنى أن أبلغ كلام ربى عزة، عزة ترى "أبى بكر" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُو قد اجتمعت الدنيا عليه فى حروبِ الردة على إِثنِاءِه وهو لم ينثنى و ينادى بعزة أَأُحِلُّ عُقدة عقدها رسول الله؟ أفأُطِيعُهُ حَيًا و أعصيه مَيتًا و الله لو خَذَلتنِى يمينى لضربتُهَا بشمالى !عزة مع أنه فى موضع استضعَاف ، ترى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُفتح المسجد الأقصى و عليه خُرقَةٌ مُرَقَّعه و هو أمير الدنيا و الدنيا بقبضته و مع ذلك يقول "أبو عبيدة" إن البَطَارِقَة الأن ينتظرونك و ينظرون إليك و عليهم الحُلَى المُوشاة وعليهم الذهب و الفضة فهلاَّ لَبِستَ شيئًا شئ غير ما أنت عليه فيَحمَرَّ وجهُه و عينه و ينتفخُ حتى رُبما مَلئ شَعبة الرحل و ينادى أُوَّه أُوَّوه كلمة يقولها العربى عند المصيبة (أووه) لو غيرك قالها يا "أبا عبيدة" لنَكَّلتُ به يا أبى عبيدة (ليه؟) أعطاه القاعدة (لقد كنا أذل قوم) أيها الاخوة و بين قوسين (تستشعر أنك كنت أذل الناس إلا ما أعزك الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإسلام) كل مِنَّا لَه ماضٍ و يعلم كيف أنه كان فى القديم أو رأى من كان له ماضٍ لو كان هو قد كان نشَأ نشأةً سوية رأى من كان له ماضٍ و كيف كان البعد عن كتاب الله مَشئُومًا فيه من الذل الشئ العظيم هل تؤمن بأنك أذل شئ إلا بعد أن تَعَرَّفت على كتاب ربك و طريق مساجده و موعِظَتِه و طلب العلم و السنة وآثار السلف؟ هل تشهد إنا كنا أذل قوم مع أنه كان غنيًا سفيرَ الجاهلية لَسِنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعزنا الله بالإسلام يعنى حصريًا ثم يقول و(مهما) للاستمرار (و مهما ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله) سَحب منك عِزَّته سبحانه و بحمده حين تَخرج المرأَةُ مُنَادية فى مدينة زِبَطرَة بعمُّورِيَّة و امراة من أل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَفتخرج تُنادى على رجل من الروم يريدُ مَنْعَهَا فانْتَهَرَتْهُ فصَفَعَهَا فقالت : وَا مُعتصماه وا معتصماه وا معتصماه فيشهدُ رجل من المسلمين فينطلِقُ إلى" المعتصم" فى عُقرِ دَارِ الخلافة و يقول حدث كذا و كذا أنظر إلى المُستَعِز بالله كيف يكون؛ كان معه إناء به ماء يشرب فيه أراد أن يرفعه فتكلَّمَ الرجلُ فوضَعَهُ لم يشرب شيئًا ثم سمع الحكاية إلى آخرها فلما انتهى التفتَ إلى حاجِبِه و قال اطمُر عليه يعنى (غَطيه حتى أرجع يعنى يذهب إلى آخر الشارع لا ابدًا دا حرب) لكنَّه عزيز عزيز بعزةِ ربه حتى أرجع إليك فَجَرَّدَ جُندَ الخلافة (و الدولة مُترامِية ممكن أى دوله تبعنا قريبه من زِبطرة نقل له اذهب و حرر المرأة لكن أبدا قالت و ا معتصماه النَّخوة) فانطلق الرجل بجيش الخلافة حتى دَمْدَمَ على عَمُّورية أسوارها و دخل فسأل عن المرأة فقيل هى فى زِنزَانة كذا فقال إلىّ بمفتاحِها أفتحها بيدى و دخل أميرُ المؤمنين حتى فتح لها بيده ثم نظر إليها و نظرت المرأة وَ هَشَّت و قالت: اميرُ المؤمنين فقال لبيك أختاه فاشهدى بذلك غدًا عند رسول الله

أنت من أل بيته ستلقيه غدا قولي له المعتصم أغاثَنِي فاشهدى بذلك غدًا عند رسول الله يمدحه "أبو تمام" فى تائِيَّتِهِ التى طارت فى الدنيا كل مَطَار

لبَّيتَ صوتاً زِبَطرِيًّاً هَرَقْتُ له | كأس الكَرَى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُب
حتى تركتَ عمودَ الشركِ مُنعَفِرًا | ولم تُعرّج على الأوتادِ والطُّنُب
بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترَها | تكونُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ

عزةٌ يأخُذها المستعز بالله من صفةِ الله فيصير المرءُ عزيزًا بالله عَزَّوَجَلَّ آثار عزة الله عَزَّوَجَلَّ فى خلقه كثيرة و على عباده كثيرة لا أريد الإسهَاب بها إلا أن أختم بقولى كيف هو سبيل العزة ؟كيف نصير أعزاء بعزة الله عَزَّوَجَلَّ ؟ لكن هذا الذى أُزَيِّلُ عليه فى الخطبة الثانية أسأل الله عَزَّوَجَلَّ ممن إذا دُعِيَ بَادَر و إذا نُهِيَ انتهى و عَقَلَ مثواهُ فهدى لنفسه و أقول قولى هذا و أستغفر الله العظيم لى و لكم

﴿ الخطبـة الثانية ﴾

الحمد لله الذى لم يزل عزيزًا حكيمًا و صلى الله و سلم و بارك على محمد الذى أرسله ربه الى الناس بشيرًا و نذيرًا و على أل محمد و صحبه و سلم تسليما كثيرًا

سُبـــل العــزة وكيف نصل إليـها ؟

سُبل العزة ثلاثة :-

و تأملوها أيها الاخوة فهذا باب يحتاج الى مجالس مُطَوَّلة لكنه هكذا فى قَالِب دَعَوى خِطَابى فلتجعل من بَدَنِكَ لى الأن من بدنك آذان وَعِي ما أقول ، ثلاثًا

أما الأولى : فهى النَّظر فى كتاب الله المقروء :- النظر فى القرآن أيها الاخوة آيةٌ تُختَم باسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ أو تحملُ صفةً من صفات الله عَزَّوَجَلَّ ينبغى لك أن تُمعِن النظرَ فيها لازال القرآن إلى اليوم يَشتكِينَا لأننا لم نُدبر أمرَنَا فيه لأننا قد تعجلنا عليه و استعْجَلنَا و قرآنًا فَرَّقنَاه نَجَّمنَاه قَطَّعنَاه أنزَلنَاه مُترسلًا لتقرأه على الناس على مكث فالذى يحفظه يحفظه على مُكثٍ و الذى يتلوه يتلوه على مكث حتى يأخذ ثمرته (طيب) إنسان يحفظ و يريد أن يراجع و عنده قَرِيحة و يريد أن يقطع طريقًا فى طلب العلم فاعتبر بفعل الشافعى كان الشافعى رَحِمَهُ اللَّهُ ختمة فى كل يوم و كانت فى غير رمضان وكانت له ختمة فى كل شهر و كانت له ختمة فى عشرين سنة ما بَالُ الخَتَمات ختمة يقرأها ليَجلِبَ

حسنات يقول الحافظ "بن حجر" فيها و مَثَلُ المرتل و الذى يقرأُ سريعًا كمثل الذى جاء بجوهرةٍ و من جاء بمجموعةِ جواهر فكانت مجموعةُ جواهر فى جُملتها تساوى تلك الجوهرة التى مع أخيه فيقرأ سَريعًا فى ختمة يلم حسنات لا أقول الالف لام ميم ﴿ ألم ﴾ حرف الف حرف لام حرف و ميم حرف و الحرف بعشر ثم يقرأ خَتمةً فى الشهر يُمعنَ فيها شيئًا من الإمعَان ينظر فيها نظرًا يَتَلَذذ ببعضها تَلذُّذًا يتأمل فى بعضها تأمُّلًا كان النووى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحيِى الليلة ربما بآية و أبو حنيفة و الشافعى بل أَحيا الليلة بأية محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾قال أبو ذر يا رسول الله لو فَعلَها أحد مِنَّا لَعِيبَ عليه (لأنه يحفظ كتير آية واحدة ليه) فكيف بك أنت يا رسول الله و قد أُنزل عليك قال إنما كنت أستَلهِمُ الشفاعةَ لأمتى أَستَجلِب الشفاعة ؛ هَلاّ قمت ليلة فستجلَبتَ إيمانًا و رفعة لنكبَةِ الأُمَّة اللهم اكشف عنا و أنت أرحم الراحمين نظرُ فى القرآن تدقيق تلذذًا تلذذًا كانوا يحيون الليل أجمعه يبكون ؛ ثم ختمةً فى الشهر فى السنة فى عشرين سنة يتتبع كتب التفاسير و ينظر أقوالَ أهلِ العلم و يستخرجُ دُرَرَ القرآن فيحيا مع القران قال شيخُ الإسلام "ابن تيمية) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى أخر حياته لتلميذه "ابن القيم" : (لو أننى أستقبلتُ من أمرى ما استَدبَرتُ ما تركت القرآن قط) كنت سأشتغل عملى كله فى القرآن فقط مع أنه كان فى القرآن ركينًا مَكِينًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن كان يُريد أن يقطع وقت أطولًا مع كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ففى كتاب الله العزة و الشُمُوخ و الطُمأنينة و الثبات

أتى على سِفْرِ التوراةِ فانهَزَمَت فلم يُفِدْهَا زمان السبقِ و القِدَمِ
و لم تَقُم منه للإنجِيلِ قائمةٌ كأنَّه الطَيفُ زَارَ الجِفنَ فى الحُلُمِ

إمعانٌ فى كتاب الله المقروء والاهتمامُ به ، **وموضع أسما الله الحسنى منه** لاسِيَّما فى خواتيمِ الآيات

ثانيا: النظر الى آثارالصالحين المطبقين لأسماء الله و صفاته :-شُوف أنا كيف اقصُّ عليك الأن فعل "المعتصم" و فعل "خالد" و فعل "أبو عبيدة" بل فعل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و لو شئنا جئنا بالقديمِ لما اجتمعت الجماعةُ الكافرة على نبىِّ الله نُوح سنقتُلك سنفعل قال فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون (متستناش علىّ خلص دلوقتى) آثار الصالحين حين هَدَّدَ ملك الروم بعض أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و قال إما أن تتنصر أو أقتُلك فلما كررها عليه قال له الرجل لما تكرر علىّ القتل لما لا تقتلنى (بتقول كتير هقتلك هقتلك متخلص) لما لا تقتلنى حتى سَهَم العالم لهؤلاء المُستعزين لله عزوجل فإذَا قرأت آثَارِهم و أخبارهم أُنبِئتَ عمَّا فى مكنون كتاب الله عزوجل و عمَّا يراد لك و نَبَتَ فى قلبك من الثمرات ما الله عَزَّوَجَلَّ عليم ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ فتأمل ذلك جيدًا

*** الشئ الثالث و الاخير:النظر إلى أثار الله فى كونه**: آثار أسمائهِ الحسنى ندرس فى العقيدة هكذا إذا ثَبَتَ الاسمُ لله ثَبَتَ صفتُهُ له سبحانه و بحمده و لكلِ اسمٍ أَثَره على الأرض فاذا ما التَفَتَ التِفَافة يَمْنَةً أو يَسْرَة فوجد من كان يغرِفُ من السيئات غَرفا هو بجوارِكَ فى الصلاة بَاكِيًا فقَبلَ أن تُهنِّئهُ على التوبةِ اذكر اسم ربك التواب فإنه هو الذى أتى به، إذا رأيت حَولك هؤلاء الذين يعصُون و يُذنبُون و مع ذلك إذا ذهب إلى بيته وجد الطعامَ و الشرابَ و الإمهالَ فاذكر اسم ربك الحليم الذى لا يُعاجل لا يعاجل بالمعصية سبحانه و بحمده

آثار أسماء الله:-

يقول "أبو سليمان الدَّرانى" : رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنا مُذ أخرج من بيتى و حتى أرجع إليه لا تَقَعُ عينى على شئ أى شئ إلا رأيتُ لله عليه فيه علىَّ نعمه و لم أجد لنفسى فيه عبرة كلما نظرت يمنة أو يسرة رأى أثَارِ الله عَزَّوَجَلَّ فى خلقه لله فى كل شئ آية تدل على أنه الخالقُ و لذا أفرغ الأئمة لذلك تعلم من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما كان فى معركة و جَمعَ الأَسرَى فقامت امرأةٌ مَلهُوفة و من لَهفَتِهَا أثارت دَهشةَ الحاضرين تنظُر يَمنةً و يَسرة و تنطلق جارية و ماشية وتتلفت فنظر الصحابة إليها و صوبت أنظَارُهم و كان رسول الله أسبَقُهُم نَظَرا فلما رأى الصحابة نظروا استحضرَ أثارِ أسماء الله عَزَّوَجَلَّ فعلَّمَهُم إيَّاها فكأن المرأة كانت تبحث شئ فوجَدُوها تبحث عن طِفلها فلما رأته أخذته و ألقَمَتهُ ثَديَهَا فأخذ الغلام يرتَضِع فجلست المرأةُ وادِعَة هَادِئة فلم يتركها رسول الله بلا تَعقِيب (فتعلم) أثارِه كيف تكون قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه أتَرَونَ هذه (اللى ا أنتو بصتلوها) تُلقِى ولدها فى النار قالوا لا يا رسول الله قال و الذى نفسى بيده للهُ أرحَمُ بكم من هذه بولدِهَا . فتبين لهم اسم الله الرحيم حين سأل الامام مالك رحمه اللهُ عن الله عزوجل فيقول انظُر الى اختلافِ الألسنة الناس و لُغَتِهم كيف حدث ينظر إلى أثار رحمة الله ينظر الى أثار عزة الله الناس ينطقون ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (حِتِّة اللَّحمة دى) أنطقها الله عَزَّوَجَلَّ لفتَت نظر مالك لفت نظر الشافعى لما قيل له عن وجود الله قال لهم : شجرةُ التُّوت (أنا شوفتها) وتَتَبَعتُها يأكُلُها الظَّبى و يخرج المسكَ الأذفر و يأكل البَعِيرَ فيخرج بَعر نجس لا قيمةَ له فمن الذى يُغاير المخرجَ و الاصلُ واحدُ هى شجرة واحد ؛ حين يرسل الامام أحمد فيتحدث عن البَيضَة صرحٌ ابيضٌ كالفضة و بداخله سائلٌ أصفرٌ كالذهب فيمكُث شئ فيخرج من مخلُوقٍ سميعٍ بصيرٍ ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير؛ نَظروا حولهم أيها الإخوة و علموه و تفقهوه فى أسماء الله الحسنى حتى أدرَعَت نُفُوسُهم بها فكان أحمد على خَشَبَةٍ يُضرب و يقال له قل كلمة لك فيها أَدنَى فرج يقول اتونى بكتابِ أو سُنة أقول بهما قام مقام أمة كاملة لهضمِهِ عقيدةَ التوحيد أثر الله عَزَّوَجَلَّ ينبغى أن تلفت نظرك و ينبغى أن تأخذ من قلبك و ينبغى أن تأخذ من فكرِكَ و ينبغى أن تأخذ من وقتِك لتصل عندها إلى الالتِذَاذ بعقيدةِ التوحيد الالتذاذُ بعقيدة التوحيد لله فى الافاق آيات

للهِ في الآفاق آياتٌ لعـــل * * * أقلهـــا قَد إليه هَدَاكا

ولعل ما في النفسِ من آياته * * * عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناكا

يا أيها الماءُ المهينُ من الذى سواك؟ * و من الذى فى ظلمة الاحشَاءِ قد وَالاك؟**

يا نطفةً بقرَارِها قد صورت * من الذى بجماله حلّاكا؟**

و من الذى شقَّ العُيُون فأبصرت * و من الذى باللُّطف قد أحياكا؟**

و من الذى غذّاك من نعمائه * و من الكُرُوب جميعها أنجَاك؟**

و من الذى تعصى و يغفر دائما *** ومن الذى تنسى و لا ينساك ؟

قل للطبيب تخطَّفَتهُ يَدُ الرَّدَى *** يا شافى الأمراض من الذى أرداكا؟

قل للمريض نجا و عُوفِىَ بعد ما *** عجزت فنون الطب من عافاكا ؟

بل سائل الأعمى خَطَا الزحام *** بلا اصطدام من يقود خطاكا ؟

و إذا رأيت النخل مشقوقَ النَّوَى *** فاسأله من يا نخل شقَّ نواكا ؟

و إذا رأيت الثعبان ينفث *** فاسأله من ذا بالسموم حَشَاكا ؟

و اذا رأيت النار شبَّ لَهِيبُهَا *** فاسأل لهيب النار من أوراكا ؟

و اذا رأيت البدر يسرى ناشِرا *** أنوارُه فاسأله من أسراكا ؟

و اسأل بطون النحل كيف تقاطرت *** شَهدا و قل للشهد من حلاّكا ؟

فَكر تَراه ظاهرًا بجلاله *** متفضلًا و هو الذى أحياكا

إلهُ واحد ليس بمولودٍ و لا والد و أماتَ و أحيَا و أعَاد و أبدا و خلقَ الزوجين الذكرَ و الانثى من نطفة اذا تُمنى ربُّ الاخرةِ و الأُولى و هو الذى أخرجَ المرعَى فجعلَهُ غُثَاءً أحْوَى للمساجدِ دَوِىٌّ بذكره و للطُيورِ تغريدٌ بشكره و للملائكةِ نُزُولٍ بأمرِه حَارتِ الافكارُ فى عُلُوِّ قَدرِه و تَمَامُ قَهرِه له فى كل شئ أيةٌ تدلُ عليه و تُشير اليه فانظر إلى الآيات مَطَرٌ و نبات و أحياءٌ و أموات و أباءٌ و أمهات و آياتٌ فى إِثرِهَا آيات وَأدٌ مفقودٍ و نَشْرُ مولودٍ و بِحَارٌ تَزخَر و نُجُومٌ تُزهِر ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ؟

أيها الاخوة إنها جنَّةُ الدنيا إنها هَضْمُ التوحيد إنها عِزة الله خُذُوا من التوحيد قَطرَة و ضَعُوهَا على الفِطرَة و يَمِّمُوا وجُوهَكُم شَطرَه و يا من أَرهَقَهُ الهَمَّ و أَحَاطَ به الغَمَّ و عَزَّهُ الأَلَمُ الجَمَّ قل لا اله الا الله و يا من أرهَقَتهُ الديون و أخذتهُ العيونُ و بَاتَ وهو مَحْزُون قل لا إله إلا الله هى كلمة التوحيد قلها كلما ضَجَّ الفؤادُ و ضاقت الازمان .

اللهم بعزتك الا كَشَفتَ عنا اللهم اكشف عنا بعزتك اللهم أعزنا بعزتك اللهم أظهر لنا أثارَ عزتك اللهم اكفنا بعزتك اللهم ادفع عنا بعزتك اللهم ادفع عنا بعزتك اللهم ادفع عنا بعزتك احقن دماء المستضعفين احْمِ ظُهورَهم احرُس نفوسهم اللهم تقبل قتلهم فى الصالحين فى الشهداء و الصالحين اللهم أذهب الفتن ما ظهر منها و ما بطن اللهم اجعل بلادنا أمناً سخاءً رخاءً و سائر بلاد المسلمين و صلى الله و سلم و بارك عليه و على أله و سلم .